أهمية كتابة الخاطرة لتنمية مهارة الكتابة الإبداعية

إعداد: عارف مصطفى

ABSTRAK

Dalam pembelajaran menulis, perlu diperhatikan pendekatan, metode atau teknik yang digunakan pengajar, selain itu level peserta didik juga harus disesuaikan dengan materi, kurikulum atau bahan ajar yang dijadikan sumber.

Pada konteks ini, pembelajaran menulis yang bisa disebut tingkat lanjut dikategorikan sebagai menulis kreatif, yang mana lebih menitik beratkan kreatifitas peserta didik dalam mengembangkan tulisannya, tentunya dengan arahan pengajar. Ada banyak jenis materi dalam lingkup keterampilan menulis kreatif yang secara konstruktif sudah dirumuskan oleh para pakar bidang keterampilan menulis dari berbagai negara dan bahasa. Salah satu materi yang dapat diajarkan ialah penulisan خاطرة (sejenis opini) yang dikenal pula dalam dunia jurnalistik sebagai penulisan intensif (kualitatif dari segi bahasa dan konten).

Menulis خاطرة (opini) ini dianggap penting sebagai bekal awal peningkatan keterampilan menulis kreatif sebab dalam prosesnya peserta didik diarahkan untuk menulis dengan bebas subyektif dan imajinatif dengan bahasa dengan inspirasi fakta yang ada dilingkungan sekitarnya. Menulis opini sebagai latihan awal menulis ilmiah selanjutnya, seperti menulis makalah, laporan, skripsi dan lain sebagainy, selain itu menulis opini juga bisa sebagai bekal awal berlatih menulis novel

(dalam bidang sastra).

Dalam menulis opini perlu latihan inten dan penguasaan bahasa, sebab opini tidak bisa disetarakan dengan menulis karangan bebas atau berita sederhana, akan tetapi substansi opini adalah mengungkapkan apa yang ada dalam benak dengan emosional dan imaginasi tinggi.

الكلمات الرئيسة: أهمية، الخاطرة، الكتابة الإبداعة

أ. المقدمة

يعد اختراع الكتابة أهم مراحل تحول الإنسان الحضاري وأخطرها أثرًا في حياته، وأولى النقلات النوعية التي منحته صفته الإنسانية عبر التواصل الذي حققه هذا الكائن مع سائر الموجودات من جهة، ومع البعد الزمني والتاريخي لأسلافه وأحفاده من جهة أخرى، حيث إن هذا الاختراع هو الذي مكّن الإنسان من التوسع المعرفي، كما أن اختراع الكتابة قد أعان الإنسان على الاستفادة من تراكم المعرفة والخبرات بعد عملية تدوينها، مع حسن الاستفادة منها في مجالات متعددة.

والكتابة أداة اتصال لغوية ترتبط ارتباطا وثيقا بنقل الفكرة وعرضها من الكاتب الى القارئ وهي وسيلة اجتماعية تحمل فكرة الإنسان وتفكيرة وتحمل آراء واتجاهاته الى الاخرين. والكتابة فرع من فروع المادة اللغوية ولها أهمية كبرى في حياتنا إذ انها وسيلة للفهم والإفهام واداة لنقل المشاعر وتوضيحها بألفاظ محددة تحمل المعاني والاحاسيس للسامع والقارىء. وهي الطريقة التي يصوغ بها الفرد أفكاره وأحاسيسه وحاجاته وما يطّلب اليه صياغته بأسلوب صحيح في الشكل والمضمون. (إبراهيم، د.س: ١٥٧)

والكتابة الممتعة الصحيحة ليست موهبة إلهية تتحكم فيها قوانين الوراثة وإنما هي قدرة مكتسبة يتقنها الكاتب من محيط مجتمعه ويبذل قصارى جهده في الارتقاء بأسلوبه وطريقته التي يعالج بها موضوعاته بما يتناسب مع فنون الكتابة المختلفة. (الناقة، ٥٨٩١: ٢٣٢)

تعبير الكتابة مهارة مهمة من مهارات اللغة. كما القدرة على الكتابة هدفاً أساسيا من أهداف تعليم اللغة الأجنبية. والكتابة كفن لغوى لا تقل أهمية عن

الحديث أو القراءة، فإذا كان الحديث وسيلة من وسائل اتصال الإنسان بغيره من أبناء الأمم الأخرى، به ينقل انفعالاته ومشاعره وأفكاره ويقضى حاجاته وغاياته، وإذا كانت القراءة أداة الإنسان فى الترحال عبر المسافات البعيدة والأزمنة العابرة والثقافات المختلفة، فإن الكتابة تعتبر من مفاخر العقل الإنسانى ودليل على عظمته حيث ذكر علماء الأنثر بولوجى أن الإنسان حين اخترع الكتابة بدأ تاريخه الحقيقى. فبالكتابة سجل تاريخه وحافظ على بقائه، وبدونه لا يستطيع الجماعات أن تبقى فى بقاء ثقافاتها وتراثها، و لا أن يستفيد وتفيد من نتاج العقل الإنسانى الذى لا بديل عن الكلمة المكتوبة أداةً لحفظه و نقله وتطويره.

وإذا كان اللغة فى حياة الإنسان وظيفتان أساسيتان هما الاتصال وتسهيل عملية التفكير و التعبير عن النفس، فإن الكتابة قادرة على أداء هاتين الواظيفتين، فنحن يمكننا بأن التعبير الكتابى وسيلة من وسائل الإتصال كما أنه ترجمة للفكر وتعبير عن النفس فى ذاة الوقت ولكونه كذلك أصبح ذا أهمية كبيرة فى حياة الفرد والجماعات.

ب. المبحث

١. تعريف الخاطرة (OPINION):

وفيما يلى تعريف الخاطرة بإيجاز إذ أن هناك عدة تعريفات لا تختلف أساسيا، إلا أننا نحتاج إلى معرفة أهمية كتابتها بل تعليمها:

الخاطرة هي مؤنث كلمة الخَاطِرُ وهذه تعريفاتها:

الخاطر : النفْس أو القلب اضطرب خاطره لما سمع من أنباء / مرّ بالخاطر أي جال بالنفس أوالقلب /عن طيب خاطر براحة البال / هو سريع الخاطر أي سريع البديهة.
وأيضاً هو ما يمرّ بالذهن من الأمور والآراء .

الخاطِرُ : الهاجِسُ .

الخاطِرُ : ما يَخْطُرُ في القلب من تدبير أَو أَمْرٍ. والجمع الخواطر وقد خَطَرَ بباله وعليه يَخْطِرُ ويَخْطُرُ بالضم الأَخيرة عن ابن جني، خُطُوراً إِذا ذكره بعد نسيان. وأَخْطَرَ الله بباله أَمْرَ كذا، وما وَجَدَ له ذِكْراً إِلاَّ خَطْرَةً ويقال: خَطَر ببالي وعلى بالي كذا وكذا يَخْطُر خُطُوراً إذا وقع ذلك في

بالك ووَهْمِك.

وأما التعاريف الاصطلاحية لها، منها أنها فكرة طارئة يتناولها كاتبها بذاتية مفرطة، وعاطفة متدفقة، يكون التأثير الوجداني فيها الطريقَ للوصول إلى نتيجة معينة.

وورد أن الخاطرة قطعة نثرية قصيرة جدا؛ تطرأ في ذهن كاتبها عرضًا، فتكون آنية، مكثفة؛ فالخاطرة إذن ليست فكرة ناضجة وليدة من بعيد، بل هي مجرد لمحة، وليست الخاطرة كالمقالة مجالا للأخذ والرد، ولا هي تحتاج إلى الأسانيد والحجج القوية لإثبات صدقها (صالح، ٢٠٠٥: ٦٢٢-٧٢٢).

أن الخاطرة من الأنواع النثرية الحديثة التي نشأت في حجر الصحافة ولكنها تختلف عن المقال من عدة وجوه: فالخاطرة ليست فكرة ناضجة وليدة زمن بعيد، ولكنها فكرة عارضة طارئة- استبصار أو كشف - وليست فكرة تعرض من كل الوجوه بل هي مجرد لمحة. (مندور، ١٩٦٣: ٧٢).

ويأتي معنى عام لها هو نثر أدبي صيغت فيه الكلمات ببلاغة ويمتاز بكثرة المحسنات البديعية من صور واستعارات وتشبيه.

تعتبر الخاطرة فن أدبي كغيرها من الفنون الأدبية متشابهة مع القصة والرسالة في مضمونها والأسلوب الناجح لكتابتها بشكل جيد متقارب إلى حد كبير مع أساليب القصة والرسالة والقصيدة النثرية.

الخاطرة فهي فكرة طارئة يتناولها كاتبها بذاتية مفرطة، وعاطفة متدفقة، يكون التأثير الوجداني فيها الطريقَ للوصول إلى نتيجة معينة .وتتميز الخاطرة بقصرها نسبيا بخلاف المقال الذي قد يطول ، وهناك من حدد عدد مفردات الخاطرة (ما بين ٠٠١ إلى ٠٠٤)، وتكون مع القصر موجزة إيجازا غير مخلّ، لا يعد لها الكاتب ولا يستعد بخطة قبل الشروع فيها، ولا تحتاج إلى أدلة وبراهين كالمقال، ولكنها تمتلئ بحشد من العواطف، معتمدة على الانفعال الوجداني ، والتأثير الموسيقي، والخيال الأدبي، والأساليب الإبداعية، والإكثار من الجمل الإنشائية التي تثير العواطف والأفكار، وليس بالضرورة أن يكون لها مقدمة وخاتمة، يكون لها عنوان ثابت عادة، وتستخدم كثيرًا في الصحف والمجلات بما يُسمّى عمود يومي أو أسبوعي ..

وما يميز الخاطرة بأنها غير محددة برتم أو وزن موسيقي معين أو قافية .شلال الشعور الدافئ، وفن التعبير الأدبي هو موهبة وملكه من عند الله.

وفي ضوء ما سبق فإن أبسط وأوضح المعنى من الخاطرة هو الخاطرة قطعة نثرية يستقيها كاتبها من موارد متنوعة ليؤلف بينها، وهي إطار يضم أفكارًا متنوعة ضمت بعضها إلى بعض لتصبح كيانًا جديدًا، يستمد قوته من الصدق، وعدم التكلف.

٢. أهمية كتابة الخاطرة

هذا النوع من الكتابة الصحفية يحتاج فيه الكاتب إلى الذكاء، وقوة الملاحظة، إذ إن أهمية الخاطرة تأتي من أنها تستطيع أن تشد انتباه القارئ إلى الأشياء الصغيرة من حولنا التي لها دلالات كبيرة.

تعتمد الخاطرة في تكوينها على التكثيف والدقة في إصابة المعنى وإنَّ الإطالة وتكرار الألفاظ والمعاني والتفاصيل التي لا تخدم المسار العام للخاطرة يؤدي إلى بلبلة القارئ وصعوبة رؤيته للهدف الذي أراد الكاتب إصابته. إلا إذا كان طول الخاطرة سببه طرح أفكارٍ جديدة غير مكررة وغير مملة وكان الطول يخدم الموضوع فعلاً ولا يتمُّ التأثير إلا به.

ومن أهمية أخرى أنه نقل الخواطر وتعميم الفائدة والاستمتاع بالإبداع ونشر الجمال، مثلها مثل غيرها من فنون الإبداع والتعبير عن المواهب والقدرات كالرسم أو التصميم الهندسي.

٣. أشكال الخاطرة وأنواعها:

قبل ذكر أنواع الخاطرة، فجدير بنا أن نعرف بإجاز أشكال الخاطرة، فهي: (١) خاطرة قصيرة: التي تحتوي في الغالب على كلمات سهلة وبسيطة ومفهومة. و(٢) خاطرة متوسطة: وهي الأكثر جمالا لوجود التماسك الفكري القوي وانحصار المعنى. و(٣) خاطرة طويلة: فتكون المعاني فيها كثيرة وتكون مبالغة.

تتنوع الخاطرة حسب نوع موضوعها واتجاه كاتبها، وتشارك الخاطرة المقالة في نسيجها وبنائها المحكم، ووضوح شخصية كاتبها، وتبتعد عنها في كونها عبارة عن فكرة عابرة غير مكتملة استدعتها العفوية , وأسلوب العصر، ومن أبرز أنواعها :

أ. **أنواع الخاطرة من ناحية الموضوع** :

- **الخاطرة الرومانسية**

وتعني بما يمر به الإنسان في مواقف الحب لقاء – فراق - خيانة - عتاب - اشتياق ..إلخ .

- **الخاطرةالإنسانية**

وتعني بالقيم الإنسانية الجميلة الصداقة - الأخلاق الفاضلة - التضحية – الوطنية ..إلخ .

- **الخاطرة الوجدانية**

تعني بوصف الحالة الداخلية للكاتب أو نظرته لشئ ما، وقد تشطح في الخيال كثيراً كسريالية

- **الخاطرة الإجتماعية**

هي وصف أو نقل لما يمر من مواقف في محيط الكاتب ؛ تختص بمعاني الأسرة – المجتمع -الدولة...إلخ.

ب. أنواع الخاطرة من ناحة الموقف وأحاسيس الكاتب:

- **الخاطرة المركبة**

وتعني بنقل الموقف مع أحاسيس الكاتب، كالخاطرة الرومانسية .

مكوناتها:

الوضوح والترابط بين الجمل والمعاني- تأخذ في بعض الأحيان بعضا من أسلوب القصة القصيرة - تقل فيها المحسنات البديعية، والصور البلاغية - التنوع في المفردات بين لغة الواقع، وعالم الأحاسيس والخيال.

- الخاطرة المجردة

تعني بنقل أحاسيس الكاتب فقط دون ذكر الموقف مثل الخاطرة الوجدانية.

مكوناتها:

الإبهام والغموض وعدم وضوح المعاني في كثير من مقاطعها - تكثر فيها المحسنات البديعية.

٤. متى تكتب الخاطرة؟

تكتب الخاطرة عندما يتعرض الإنسان لموقف (عاطفي مثلا) فتتحرك أحاسيسه، ويبقى هاجس الموقف يلهب خياله، فيكتب أحاسيسه تجاه الموقف، تكتب الخاطرة معظم الأحيان عند حدوث الموقف، وقد تكتب بعد فترة عندما تستيقظ أحاسيس القلب نظرا لإثارة مشابهة أو موقف مشابه يمر به الكاتب.

و في مجال تعليم اللغة يمكن كتابة الخاطرة بل تعليمها في مجال مهارة الكتابة الابداعية للمستوى المعين حيث أنه لا بد للمتعلم قبل بدء كتابتها الاستيعاب بالقواعد والثروة اللغوية وأيضا نتظيم الأفكار وكفاءة أخرى متنوعة كمعرفة الأساليب ووجود الخبرات. وهذه جميعا تساعد كثيرا عند عملية كتابة الخاطرة.

٥. بين الخاطرة والمقال

لا يوجد خط فيصل متفق عليه بين الخاطرة والمقال، إذ إن كثيراً من الباحثين لا يفردون الخاطرة بمبحث مستقل بل يتحدث عنها كنوع من أنواع المقال وهو ما يسمى بالعمود الصحفي، وبالتالي فحديثنا لن يبتعد كثيراً عن المقال.

ثم إننا ـ في ثنايا حديثنا عن المقال ـ بينا أن من بين مسوغات تفضيل تعريف ارتضيناه على أخر ـ تعبيد الطريق أمام الخاطرة ليكون لها تعريف مستقل من جهة وتمييزها عن المقال من جهة أخرى. لا سيما وأنها قد أفردت كمهارة مستقلة عن المقال في مقرر مادة الإنشاء.

وإن كنا قد قررنا من قبل أن التلازم بين المقال والخاطرة وثيق جداً وأن المقرر الدراسي قد أفرد كل مهارة على حدة كان لزاماً علينا نحن المعلمين أن نضع بعض الفوارق بين المقال والخاطرة، ليتمكن الطالب من إجادة كل من المهارتين. (صالح، ٥٠٠٢: ٦٢٢-٧٢٢)

فتتميز الخاطرة بالآتي :

١. قصر حجمها

٢. لا تحتاج إلى إعداد مسبق

٣. لا تحتاج إلى أدلة وبراهين عقلية أو نقلية

٤. تعتمد على الانفعال الوجداني، والتدفق العاطفي، والإيقاع الموسيقي

٥. تحتاج إلى إيجاز بسبب قصرها بشرط ألا يكون مخلاً

٦. تكتب عادة تحت عنوان ثابت، وتجدد الأفكار الضمنية بشكل دوري

موازنة بين المقال والخاطرة :

الخاطرة	المقال
تكون عادة أقصر من المقال	يغلب عليه الطول النسبي
على كاتبها أن يستخدم الإيجاز غير المخل	قد يستخدم كاتبه الإيجاز أو الإطناب بحسب مقتضى الحال
تكتب تحت عنوان ثابت وتجدد الأفكار الضمنية	لكل مقالة عنوان يختص بها
لا تحتاج إلى إعداد مسبق،بل يُشرع في كتابتها مباشرة	يجب رسم إطار وخطة محكمة قبل الشروع في كتابته
لا يحتاج كاتبها إلى تلكم الأدلة،بل إلى يحتاج أن يكون بارعاً في إثارة الانفعال الوجداني .	يهتم كاتبه بحشد الأدلة والبراهين العقلية والنقلية للإقناع العقلي .
ليس بالضرورة أن يكون لها عناصر بناء كما المقال	له عناصر بناء يلتزمها الكاتب أثناء كتابته

٢. خطوات كتابة الخاطرة

ستفيد هذه الخطوات تسهيل عملية كتابة الخاطرة، كما أن الخطوات التالية يمكن إلقائها للدارسين خاصة في مهارة الكتابة الإبداعية من أجل ترقية كفاءتهم وممارسة الكتابة ذات قيمة، وهي ما يلي:

أولاً : عنوان الخاطرة....

لابد أن يكون للاسم صلة بالموضوع التي تحتويه كلمات الخاطرة فإذا

كانت الخاطرة عن الحب يكون العنوان يمثل ذلك..... إذن يجب أن يكون عنوان الخاطرة مميز يشد القارىء ويوحي بالمعنى الحسي المرهف كما يلمح إلى ما تحويه الخاطرة من كلمات ..

ثانياً : البداية ....

يجب أن تكون البداية ملفته وأشد وقعاً على القارىء من عنوان الخاطرة لكي تستهوي الجميع لمتابعة القراءة إلى النهاية وحتى تكون بمثابة الانطلاقة في بحور الخيال والبوح ..فحين نكتب عن الغزل ننثر الجمل الغزلية المحملة بالانبهار لكل ما هو جميل في الطرف الآخر وحين نكتب عن الحزن نستهل الخاطرة برمز لمعاني الأسى وملحقاته كالدموع والإحساس بالوحدة وهكذا في جميع حالات المشاعر سواء كانت حب أم حزن أم شوق أم فراق..

ثالثاَ: التعمق في صلب الموضوع:

وهو يكمن في إبحارنا مع الخيال فلا نقتصر على الواقع الذي نمر به لكي نصل إلى مزيج من الإبداع يصل بعضه بالبعض بكلمات مترابطة توحي إلى تزين الواقع برسم الخيال

رابعاً : التنويه إلى بداية ونهاية الخاطرة ..

يستحب أن نحاول بقدر الإمكان طرح عنصر التشويق وذلك بأن نجعل سر الخاطرة وتساؤلاتنا في بدايتها تكون الإجابة عليه في نهاية الكلمات حتى نصل إلى خاطرة واضحة بعيدة عن معاني الغموض .. مفعمة بالتشويق ..

خامساً : النهاية ...

لابد أن يكون هناك ربط بين نهاية الخاطرة وبدايتها حتى يكون النص متكامل فإذا ابتدأنا بالشوق ننهيها بنفس معاني الشوق أو بما يوحي إليه حتى نلتمس تماسك النص وثبوت المعنى في ذهن قارئه بما يحمله الكاتب من أحاسيس ومشاعر.

وتعتبر الخاطرة فن أدبي كغيرها من الفنون الأدبية متشابهة مع القصة والرسالة في مضمونها والأسلوب الناجح لكتابتها بشكل جيد متقارب إلى حد كبير مع أساليب القصة والرسالة والقصيدة النثرية وما يميز الخاطرة بأنها غير محددة برتم موسيقي معين أو قافية بل هيا أرض مبسوطة متعددة

التضاريس تكسوها أعشاب الخيال وتخترقها أنهار المفردة العذبة الرقيقة المنتقاة وتوثقها جبال الأحاسيس الذي ينهمر من أعلاها شلال الشعور الدافئ، وفن التعبير الأدبي هو موهبة وملكه من عند الله ولكن لا يمنع أن ننوه ببعض النقاط التي سوف تعين على معرفة أسلوب الخاطرة الناجحة:

١. الوضوح في الأسلوب

من شروط النجاح فيجب أن يكون الأسلوب واضحا ومصدر هذا هو عقلية الكاتب بشرط أن لا يكون الوضوح تاما يسلب لأنه يسلب الإثارة والدهشة والتشويق للقارئ المنتظر والتفاعل من الخاطرة، والوضوح يكون في اختيار الكلمات المؤدية للغرض بحيث تكون دقيقة والاستعانة بعناصر بلاغية موضحة للمعنى وكذلك استخدام الكلمات المتضادة لتقريب الفكرة ويتحقق الوضوح أيضا في التناسب والتلاؤم لمستوى أدراك القارئ فيجب أن تكون التراكيب شفافة وسهله بعيدة عن التعقيد والجفاف.

٢. العقدة والمغزى

عندما تحوي الخاطرة هدف معين وتكون ذات معنى يكون هذا داعيا أكبر لكي تحوي الخاطرة في عمقها أحداث متسلسلة وروح حركية ولاسيما الفكاهيه تحركها الحروف وتجعل القارئ ينشد لقراءتها ويعيش أجواءها وهذا يحقق أسلوب التشويق وجذب الانتباه المطلوب تواجده في كل خاطرة.

٣. طريقة السرد

فمثلا نستخدم ضمير المتكلم عندما نريد البوح والاعتراف ونستخدم أسلوب ضمير الغائب عندما نريد أن نتحدث عن هموم الغير ونشعر بأحاسيسهم فلكل سرد مزايا معينة

٤. إحياء المواقف

فعندما تحوي الخاطرة موقف معين يجب على الكاتب أن يجعل فيذهنه تحويل هذا الموقف عبر مرآة الحروف إلى مشهد يجعلنا نشاهده بأعيننا وذلك باستخدام الوصف الدقيق الموجز.

٥. فصل الخاطرة

بحيث يجعلها كاتبها مقسمة ومتسلسلة إلى مقدمة يمهد لها وعرض

يطرق فيه محوره الرئيسي وخاتمة مؤثرة تحوي لب وخلاصة شعوره المتدفق وهذا الفصل يجب أن يتممن دون أن يشعر القارئ بذلك حتى لا تتعارض الخاطرة مع القصة.

٦. التناسق

بحيث تكون الخاطرة مرتبة الأفكار وتسير في خط معين لا تحيد عنه ويتم إزالة الكلمات الزائدة اللتي لا تضيف شيئا للخاطرة وكذلك تجنب التكرار السلبي في المفردات إلا ما يتطلبة موضوع الخاطرة.

٧. الخيال والتصاوير والتشبيهات المجازية تجعل للخاطرة رونق ونكهة محببة ومستصاغة فمثلا نجعل القمر يبتسم والبحر يغضب والنجوم ترقص وهكذا.

العنوان

ويجب أن يكون معبرا عن الفكرة الرئيسية ويفضل آن يكون مجرد إيحاء أو عاكس لثوب الخاطرة ولا بأس أن يكون مقتبس من سياق الخاطرة على أن يكون هذا العنوان قوي التعبير وعميق المعنى ومؤثر في النفوس.

وتتطلب كتابة الخاطرة جهدًا مركزًا من الكاتب، إذ ينبغي عليه أن يعرف كيف يميز بين الأفكار الرئيسة، ثم كيف يركز على الفكرة الواحدة، ويعالجها بطريقة سليمة، وكيف يتبين الهدف من الكتابة وطريقة تحقيق هذا الهدف. (عثمان بن صالح، ٥٠٠٢: ٦٢٢-٧٢٢).

أن تأنس في نفسك الملكة الأدبية وهي موهبة من الله يختص بها من يشاء من عباده، أن تملك وتجمع علماً وثقافة عامة وخبرة وتجربة حول الموضوع الذي خطرت لك الكتابة فيه، واعلم أن القوة الأدبية البارعة تختلف بين الكتاب اختلافاً نسبياً كل حسب تحصيله وقراءته في مجال الفن الأدبي وأدوات البلاغة المؤثرة ولكن هذا لا يمنع خاصة في كتابة الخاطرة أن نقرأ للذين يكتبون نتيجة ضغط نفسي شديد إذ الكتابة نوع من أنواع التفريغ والارتياح عند كثير من المنتسبين للأدب ولما يتمكنوا من آلته وأدواته وأساليبه.

إضافة إلى ما سبق، فمن ثم صور الخاطرة كما يرى د. محمد أحمد الأسطل، للخاطرة صورتان رئيستان: (١) الخاطرة الشفوية: وهي كلمة موجزة قصيرة يلقيها

المتكلم من أجل التنبيه على قضية أو مسألة محددة دون استطراد أو إطالة وإلا صارت درساً أو خطبة وهذا النوع نراه عند أماكن تجمع الناس في المساجد أو المدارس أو الجنود وفي المؤتمرات والمخيمات، واستقبال الوفود في المناسبات، و(٢) الخاطرة الكتابية: وهي أسلوب أدبي سهل ممتع جذاب يغلب عليه الجانب الوجداني، وإلا صارت مقالا أو ترفاً فكرياً وفيها توصف بعض الخواطر باللؤلؤ المنثور لروعة كلماتها ورقتها وجمالها والجمال من قوة التعبير والتصوير والتماسك الفكري والرمز والتوجيه الشفاف.

وتتنوع الخاطرة حسب موضوعها واتجاه كاتبها فقد تكون تربوية أو دعوية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو عاطفية، وتشارك الخاطرة المقالة في نسيجها وبنائها المحكم، ووضوح شخصية كاتبها، وتبتعد عنها في كونها عبارة عن فكرة عابرة غير مكتملة استدعتها العفوية وأسلوب العصر.

- **نموذج الخاطرة (١) بالعنوان: الصخور**

«... بيني وبين الصخور مودة لا أستطيع تفسيرها، ولا تحديد الزمان الذي نشأت فيه، ولكن أحسها عميقة ووثيقة، بعيدة الغور والقرار، فلعلها تعود إلى يوم كنت طينة في يد الله. وكأن النسمة التي جعلت من الطينة إنسانا ما كانت لتزيد تلك المودة غير تأصل وجمال ونقاوة، حتى أنها تبلغ بي في بعض الأحيان درجة الهيام... «.

- **نموذج الخاطرة (٢)، قول أحمد شوقي في وصف الهرم:**

«..ما أنت يا أهرام ؟ أشواهق أجرام أم شواهد إجرام ؟ وأوضاع معالم أم أشباح مظالم ؟ وجلائل أبنية أم دلائل أنانية واستئثار ؟ وتمثال منصّب من الجبرية أم مثال صاح من العبقرية ؟يا كليل البصر عن مواعظ العبر، قليل من البصر بمواقع الآيات الكُبر : قف ناج الأحجار الدوارس، وتعلم فإن الآثار مدارس، هذه الحجارة حجور لعب عليها الأوَل، وهذه الصفاح صفائح ممالك ودول، وذلك الركام من المال غبار أحداج وأحمال، من كل ركب ألم ثم مال. في هذا الحرم درج عيسى صبياً، ووقعت بين يديه الكواكب جثياً، وههنا جلال الخلق وثبوته، ونفاذ العقل وجبروته، ومطالع الفن وبيوته، ومن هنا نتعلم أن حسن الثناء مرهون بإحسان البناء..».

تنمي الخاطرة مهارة الكتابة الإبداعية .8

كما كانت الخاطرة نوع من المهارات في مجال مهارة الكتابة وتختص أنها

للمستوى المتقدم الذي تضنها الكتابة اللإبداعية، فإنها مهارة مهمة تعود فائدتها إلى الكاتب. فالخاطرة تساعد كثيرا في تنمية هذه المهارة من ناحية عملية التعبير وخطوات الكتابة.

ويتصل المستوى اللغوي الثاني (الإبداعي)، في فن التعبير الكتابي، بالكلام على واحدٍ من فنون الأدب النثرية المختلفة، ابتداءً من المقالة والخاطرة وانتهاءً بتقنيات الفنون المركبة: الروائية بألوانها التاريخية والاجتماعية والسياسية والفلسفية، وفنون المسرح السياسي والاجتماعي والإنساني العام، دون أن نُسقط من حسابنا كتابة الرسائل والمذكرات وصياغة الحكايات والأبحاث، في مستوى لغوي يعلو على المستوى الوظيفي الأول. (الأشتر، ٢٠٠٤: ٦٥).

والمقالة الفنية اليوم، وفي رحمها نمت الخاطرة الأدبية، تنشغل بمجريات الحياة، على صعيد المعاناة العملية أو صعيد التأمل الفكري. يختلط في معالجتها ما هو ذاتي بما هو موضوعي، وينضم الماضي إلى الحاضر، والبعيد إلى القريب، والهزل إلى الجدّ. وتصاغ اللغة فيها صياغة مرهفة قريبة من منافذ الحساسية الشعرية. وتبلغ حداً من المرونة يسع بعض عناصر الصنعة الفنية في الأجناس الأدبية الأخرى (انطلاقاً من اختراق الحدود بين الأجناس الأدبية منذ أيام شكسبير)، تستعين بها على استنفاد الإحساس بالفكرة أو بحرارة الموقف، وبث الحياة في التعبير عنهما، مثل: صور السرد والحوار وتصوير الشخصيات من فنون القص، ومثل: الصور البيانية ومعطياتها وحساسية الصياغة من فنون الشعر. ثم إنها تتطلب قدراً خاصاً من الشفافية والنفوذ، وحيوية الروح، والميل إلى الفكاهة والسخرية، مع الاحتفاظ بجدّية النظرة الأخيرة إلى الأشياء، وقدْراً كبيراً من وضوح الرؤية، مع فاعلية القدرة على الإيحاء الخفي، والقرب الدائم من ينابيع النفس الداخلية. (مندور، ٣٦٩١: ٣٢).

وتنفرد الخاطرة الأدبية- وقد نشأت في رحم المقالة الفنية كما قلنا- بشدّة تكثيف النظرة في الفكرة المطروحة، وبقدر أكبر من التركيز والنفوذ والقدرة على الجمع بين المفارقات.

وكنا، أيامَنا، نسمي فن التعبير الكتابي باسم (فن الإنشاء) Composition ويعني، في الفرنسية: تكوين كلّ مجتمع (أو جمع الكلّ) من المفردات المتفرقة Former un tout. ويستدعي، كما قلنا، في المستوى الإبداعي: تجويد المهارات اللغوية، في اختيار الألفاظ الدالة على الأشياء وألوان الشعور والأفكار، وألوان

الصور وطريقة بنائها وتركيبها إلى الحد الذي يصبح فيه للمبدع لغة خاصة يستولدها من إحساسه الخاص بالأشياء، تنطلق من المعجم ولكنها لا تعود إليه، في التعبير عن حساسيته التي فُطر عليها، وأغنتها وهذّبتها الخبرة والتمرس، وتصفح التجارب الفنية المحلية والقومية والعالمية، من حوله، وقوة وعيأه بانتمائه الذاتي.

والمؤسف أن يذوي هذا الجنس الأدبي في صحافتنا بل في عالمنا التربية والتعليم اليوم، على ما أصابت من النمو في أنحاء وطننا الكبير عامة. إن أكثر ما يكتب في صحافتنا اليوم؛ مما ينسبه أصحابه إلى هذا الجنس الأدبي، منحول النسب، مقتصر على شؤون البحث والدرس، يهتم بالجانب المعرفي وحده، ويغفل عن الجانب الفني. لغته مسطحة، قد تملك قدرة التعبير، ولكنها لا تملك قدرة الإيحاء، والارتقاء إلى المستويات اللغوية والجمالية والأسلوبية العليا التي تتجاوز قدرة التعبير الوقتي عن حاجات الفكر الأدبي.

ج. الخاتمة

إن هذا المبحث ليس إلا توجيها للدارسين أو المدرسين أو الكاتبين وفق محاولات تنمية كفاءتهم في مهارة الكتابة الإبداعية، ومن وسائل الحصول إلى ذاك فمن الممكن أن تبدأ بممارسة كتابة الخاطرة، بما فيها من ميزات، وتدريسها من أروع العملية في مجال تعلميم مهارة الكتابة.

ولعلَّ ابن الجوزي الذي سمى كتابه «صيد الخاطر» الإمام ابن دقيق العيد الذي سمى كتابه » قنص السوانح» صورا لنا بإيجاز بليغ كُنه الخاطرة وعليه فالخاطرة لمحة ذهنية عارضة أو طارئة تحتاج من الكاتب إلى الذكاء وقوّة الملاحظة و يقظة الحس ودقّة التعبير لأنه يتناول أشياء عادية يقدمها في أسلوب فني جميل يلفت إليها نظر القارئ في قوّة فيعطي معها الدلالات الكبيرة حتى يرى القارئ فيها رؤى جديدة و من هنا تأتي أهميتها.

وهي ليست فكرة تُعرض من كل الوجوه بل هي مجرد لمحة وليست كالمقالة مجالاً للأخذ والرد، ولا تحتاج إلى الأسانيد و الحُجج القويّة لإثبات صدقها فهي فكرة لا تحتمل الاتفاق أو الاختلاف وليس للخاطرة مجالات محدودة لأنها سبحات فكريّة في الكون و مصائر المخلوقات ولا تخضع في عرضها لتقليد

خاص ولا تتوقف بالضرورة على حدود مرسومة في تناول فكرتها.

وليس للخاطرة قالبٌ فنيٌّ جاهزٌ تُصبُّ فيه، بل إنَّ لكل كاتبٍ منهجه الخاص في العر، لكنَّ الأمور التي يُتفق عليها عدم تقييد الخاطرة بالوزن والقافية والسجع الذي يؤذي انسيابية الخاطرة ويبدو كأشواكٍ تُزرع في طريق القارئ إلا إذا جاء بعض ذلك مصادفةً و بشكل عفوي. وتعتمد الخاطرة في تكوينها على التكثيف والدقة في إصابة المعنى وإنَّ الإطالة وتكرار الألفاظ والمعاني والتفاصيل التي لا تخدم المسار العام للخاطرة يؤدي إلى بلبلة القارئ وصعوبة رؤيته للهدف الذي أراد الكاتب إصابته.إلا إذا كان طول الخاطرة سببه طرح أفكارٍ جديدة غير مكررة وغير مملة وكان الطول يخدم الموضوع فعلاً ولا يتمُّ التأثير إلا به.

ومن أهم كتاب الخاطرة د. أحمد أمين « فيض الخاطر» – جبران خليل جبران- ميخائيل نعيمة – صدقي اسماعيل – فارس زرزور – عبد البر عيون السود وكثيرون غيرهم وبعض نثر أبو حيان التوحيدي وابن الجوزي يمكن أن يمثل خواطر رفيعة المستوى فكرةً وشكلاً.

قائمة المصادر والمراجع

عثمان بن صالح الفريح، التحرير العربي، الرياض: مكتبة العبيكان، ط ١، ٢٠٠٥

عارف مصطفى، المواد المختارة لمهارة الكتابة ٣ (الكتب المصاحب)، ط.٣، ٢٠١٤

الناقه، محمود الكامل.د، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، مكة المكرمة، ١٩٨٥ م.

إبراهيم، زكريا. الدكتور، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية.

مندور ، محمد، الأدب وفنونه- معهد الدراسات العربية العالية- القاهرة ١٩٦٣ م.

أديب، ميشيل، فن التعبير- حمص (مطبعة ابن الوليد) ١٩٦٣ م.

والتر ج. اونج gnO .j retlaW : الشفاهية والكتابية- عالم المعرفة (العدد ٢٨١) شباط (فبراير) ١٩٩٤ م.

الأشتر، عبد الكريم، فن التعبير الكتابي ودوره في المراكز الوظيفية في الحياة العامة، جامعة حلب- سورية، مقالة، نشرت الثلاثاء ٢١ ربيع الآخر ١٤٢٥ هـ- ١ حزيران ٢٠٠٤ م

http://www.almolltaqa.com/vb/showthread.php?

http://www.alshref.com/vb/t18288.html

http://www.oman0.net/archive/index.php/t-831265.html

http://ar.wikipedia.org/wiki/خاطرة

http://fashion.azyya.com/407285.html

http://www.ta5atub.com/t329-topic

http://www.sciencesway.net/vb/showthread.php?t=35478

http://www.htoof.com/vb/t227687.html

http://www.anfaaas.com/vb/t2412.htmlhttp://www.anfaaas.com/vb/t2412.html